

الغدير

[167] سيغني □ عنك. قال: أما إلى اليوم فلن يغن، فدعا معاوية عمرا وأمره بالخروج إلى الأشر. فقال: أما إني لا أقول لك ما قال مروان. قال: فكيف تقول ؟ ! وقد قدمتك وأخرته، وأدخلتك وأخرجته. قال: أما وإ□ إن كنت فعلت لقد قدمتنني كافيا، وأدخلتنني ناصحا، وقد أكثر القوم عليك في أمر مصر وإن كان لا يرضيهم إلا أخذها فخذها، ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقية الأشر أمام القوم وهو يقول: يا ليت شعري كيف لي بعمر؟ * ذاك الذي أوجبت فيه نذري ذاك الذي أطلبه بوتري * ذاك الذي فيه شفاء صدري ذاك الذي إن ألقه بعمر * تغلي به عند اللقاء قدرى أجعله فيه طعام النسر * أولا فربي عاذري بعذري فلما سمع عمرو هذا الرجز وعرف أنه الأشر فشل وجبن واستحى أن يرجع وأقبل نحو الصوت وقال: يا ليت شعري كيف لي بمالك * كم جاهل خيبته وحارك (1) وفارس قتلته وفاتك * ومقدم آب بوجهه حالك (2) ما زلت دهري عرضة المهالك فغشيه الأشر بالرمح فزاغ عنه عمرو فلم يصنع الرمح شيئا، ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه وجعل يرجع راکضا نحو عسكره، فنادى غلام من يحصب: يا عمرو ؟ عليك العفا ما هبت الصبا. كتاب صفين ص 233، شرح ابن أبي الحديد 2 ص 295. ينبأك صدر هذا الحديث عن نفسيات أولئك المناضلين عن معاوية الدعاة إلى إمامته، ويعرب عن غايات تلك الفئة الباغية بنص النبي الأطهر إماما ومأموما في تلك الحرب الزبون، فما ينبغي لي أن أكتب عن إمام يكون مثل عمرو بن العاص شعاره، ومثل مروان بن الحكم نفسه ؟ ؟ ! وما يحق لك أن تعتقد في مأموم هذه محاوراته في معترك القتال مع إمامه المفترضة عليه طاعته - إن صحت الأحلام - ومشاغبته دون _____

(1) حرك. امتنع من الحق الذي عليه. غلام حرك. خفيف ذكي. (2) حلك. اشتد سواده فهو حالك وحلك. _____